صلى الله عليه وسلم بعد الزلات وعاتب نبينا صلى
الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك اشد لتنبهاً
ومحافظة لشرايط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر
كيف ابتداء ببيانه وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه و
خيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه
تأمينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الاية قال علي رضي الله
عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك
الاية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه
قومه حزن فجاءه جبريل عليه الصلوة والسلام فقال
ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية ففي هذه الاية منزع
لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلوة والسلام
والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه فولا واعتقادا
وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير
ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم يتسميتهم
جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات
الله

الله يجحدون فما شاءه من الوهم وطوقهم بالمعاندة ف
بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ الجحد انما يكون ممن
علم الشيء ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عزاه وانسه بما ذكره عمن قبله ووعده
النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا الاية
فمن قراء يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كما
ذبا وقال القراء والكسائي لا يقولون انك كاذب
وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قراء بالتشديد
فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك وما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله
تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام باسمائهم
فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى
ولم يخاطب هو الا بايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها
المدثر يا ايها النبي الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم
قدره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله
بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه و
بقائك يا محمد وقيل وعيشك يا محمد وقيل وحياتك

Copyright © Cairo University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)